مَتى تُنفَخُ الرُّوحُ في الجنينْ

د. شرف القضاة

الجَامِعَةُ الأُرْدُنيَّة ـ كُلِيَّةُ الشَّرِيعَةُ

دارُ الفُـرْقانْ

254
ش م

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٢
ترخيص رقم : (٧١)

متى تنفخ الروح في الجنين ؟

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

دار الفرقان للنشر والتوزيع

عمان - الأردن

ص. ب ٩٢١٥٢٦ - هاتف ٦٤٠٩٣٧ - ٦٤٥٩٣٧ - ٦٢٨٣٦٢

العبدلي : عمارة جوهرة القدس

متى تنفخ الروح في الجنين

٢٥٤١
ق شرم

د. شرف القضاة
الجامعة الأردنية - كلية الشريعة

دار الفرقان

٢١٣,١
شرف   شرف القضـــاة
متى تنفخ الروح في الجنين / شرف القضاة .
عمان : دار الفرقان ، ١٩٨٧ .

(   ) ص
ر.أ (١٩٨٧/١٢/٥٩٠)

١ ـ أصول الدين ـ حديث   أ ـ العنوان

(تمت الفهرسة بمعرفة مديرية المكتبات والوثائق الوطنية)

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ، والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد: فإن معرفة وقت نفخ الروح في الجنين له علاقة وطيدة بأمور هامة كالإجهاض ، وعلاقة الدين بالعلم ، وهل يمكن أن يتعارضا ؟ .

والبحث في هذا الموضوع قديم جداً لأنه وارد في النصوص الشرعية ، ولكنها نصوص غير قطعية ولذلك فقد شاع بين الناس بل بين كثير من المختصين أن الروح تنفخ بعدأربعة أشهر من بداية الحمل ، واعتقد بعضهم أن هذا من الحقائق الشرعية التي لا تقبل النقاش ، مما فسح المجال أمام أعداء الإسلام للطعن فيه ظناً منهم أن الإسلام قد عارض في هذا الموضوع الحقائق العلمية.

فأحببت أن أبين هذا الموضوع بشيء من التفصيل ، معتمداً في ذلك على النصوص الشرعية ، بعد فهمها ومقارنتها والتوفيق بينهـا ، وبعد الإطلاع على آراء علمائنا السابقين في التوفيق بين هذه النصوص ، مع الأخذ بعين الإعتبار آخـر ما توصل إليه علم الأجنة الحديث

فإن أصبت في بحثي فالحمد لله على ذلك ، وإن أخطأت فأستغفر الله تعالى.

أسأل الله أن يوفقنا دائماً لما يحب ويرضى.

والحمد لله رب العالمين،،،

الروح لغة واصطلاحاً:

الروح مشتق من الريح [1] ، ولعلها سميت روحاً لأنها تنفخ قال تعالى ﴿فإذا سوَّيته ونفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾[2] وقال تعالى﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾[3].

والروح مذكر ، وجمعه أرواح ، وقيل يذكر ويؤنث ، وكأن التأنيث على معنى النفس ، لأنها عند بعضهم شيء واحد[4].

وأما إصطلاحاً فقد وردت هذه الكلمة على عدة معان

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس٢/٤٥٤.
(٢) سورة ص/٧٢.
(٣) سورة السجدة/٩.
(٤) المصباح المنير للفيومي.

أكثرها في القرآن الكريم ، ومنها:[1]

١ ـ القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**﴾[2] وسمي القرآن الكريم روحاً لأن فيه حياة النفوس.

٢ ـ جبريل عليه السلام:

قال تعالى: ﴿**نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين**﴾[3]

٣ ـ الوحي: قال تعالى: ﴿**يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق**﴾[4]

٤ ـ عيسى عليه السلام:

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٤٠٢/٨ ، وتفسير القرطبي ٣٢٣/١٠.
(٢) سورة الشوري/٥٢.
(٣) سورة الشعراء/١٩٣ ، ١٩٤.
(٤) سورة غافر/١٥.

قال تعالى: ﴿إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾[1]

٥ـ ملك عظيم غير جبريل: ولم أجد من ذكر اسمه

قال تعالى: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا﴾.[2].

وقال: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾[3]

٦ـ خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون[4] ولعلهم الجن.

٧ـ صنف من الملائكة يأكلون ويشربون.[5] ولم أجد دليلاً على ذلك، والمعروف أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون.

٨ـ القوة:

قال تعالى: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه..﴾[6]

---

(١) سورة النساء/١٧١.
(٢) سورة النبأ/٣٨.
(٣) سورة القدر ٤.
(٤) ، (٥) فتح الباري لابن حجر ٨/٤٠٢.
(٦) سورة المجادلة/٢٢.

٩ ـ روح الحيوان:

١٠ ـ روح الإنسان التي تنفخ فيه وهو في بطن أمه:

قال تعالى: ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾[١]

ولا شك أن الذي يعنينا من هذه المعاني كلها هو المعنى الأخير دون غيره.

---

(١) سورة السجدة/٩.

هل يجوز الخوض في الروح؟

سؤال يطرحه كثير من الناس، فقد قال تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[1].

والجواب عن ذلك من وجوه:

١ ـ أن الروح المذكور في الآية ليس الروح الإنساني، وإنما هو جبريل أو ملك غيره أو عيسى عليهم السلام، أو غير ذلك من معاني الروح التي سبق ذكرها[2]، فلا يصح الاستشهاد بالآية على عدم جواز الخوض في الروح الإنساني. والحقيقة أن الراجح في الروح

(١) سورة الإسراء/٨٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٦١/٣، وفتح الباري لابن حجر ٤٠٢/٨.

المذكور في الآية أنها روح الإنسان[١] ولكن الأقوال الأخرى محتملة .

٢ ـ أن الله سبحانه لم يجبهم عن سؤالهم لأنهم سألوا على وجه التعنت[٢] ، فلا دلالة في الآية على أن الروح من الأمور الغيبية التي لا يمكن للإنسان أن يطلع عليها من خلال التقدم العلمي.

٣ ـ أن قوله تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾معناه وما أعطيتم أيها اليهود في تواراتكم إلا قليلاً من العلم وليس منه علم الروح ،[٣] فقد ثبت في كثير من الأحاديث الصحيحة أن الذين سألوا هم اليهود ، فيكون معنى الآية ما ذكرنا ، وليس في هذه الآية أن الناس لا يمكن أن يعرفوا شيئاً من أمر الروح حتى قيام الساعة.

٤ ـ أن حقيقة الروح وما هيتها هي المسؤول عنها ، [٤] وهي التي لا يمكن للبشر أن يعلموها ، والحكمة في

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٨/٤٠٢ ، ٤٠٣ .
(٢) تفسير ابن كثير٣/٦١.
(٣) تفسير القرطبي ١٠/٣٢٤ ، وفتح الباري لأبن حجر٨/٤٠٤ .
(٤) فتح الباري لابن حجر ٨/٤٠٢ .

ذلك أنهم إن كانوا عاجزين عن إدراك حقيقة أرواحهم فعجزهم عن إدراك حقيقة الذات الآلهية من باب أولى[1].

وهذا هو الرأي الراجح ، والله أعلم.

وأما صفات الروح وعلامات وجودها أو عدم وجودها فهذا يمكن أن يعرفه الناس ، ولذلك فقد أخبرنا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الأحاديث الصحيحة عن بعض الأمور المتعلقة بالروح مثل وقت نفخها في الجنين ، وأنها جنود مجندة ما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها اختلف ، وأخبرنا عن كيفية نزعها من جسد المؤمن والكافر ،[2] وأنها ترد في الجسد بعد الدفن ،[3] ولكن تعلقها بالجسد في البرزخ غير تعلقها به في الدنيا. إلى غير ذلك ، وهكذا فالصحيح أنه لا

---

(١) تفسير القرطبي ١٠/٣٢٤.

(٢) ، (٣) سنن أبي داود ٢/٥٤٠كتاب السنة ، باب المسألة في القبر وعذاب القبر. واثبات عذاب القبر للبيهقي ـ تحقيق د . شرف القضاة /٣٧.

مانع شرعاً من البحث في بعض الأمور المتعلقة بالروح بل إن بعض العلماء لا يرى مانعاً شرعياً من البحث في حقيقة الروح وماهيتها وكنهها .[1] والله أعلم

فما هو الروح الإنساني ؟ .

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/٢٣١ .
وفتح الباري لابن حجر٨/٤٠٤ .
والروح لابن القيم /٢١٢ .

الروح الإنساني.

حاول العلماء والفلاسفة منذ آلاف السنين تعريف الروح ، كما أن الطب الحديث يحاول جاهداً الوصول إلى حقيقة الروح أو على الأقل إلى بعض صفاتها وعلاماتها وجودها أو عدم وجودها ، وهذه بعض الآراء في هذا الموضوع الذي تعددت فيه الآراء وكثرت حتى يقال إنها بلغت مائة قول[1].

قال بعضهم هو الحياة ، وقيل النفس لأنه إذا انقطع مات الإنسان وقيل الدم لأن الحياة تنقطع بنزفه ، وقيل هو صفة من صفات البدن ، وقيل بل جزء منه[2].

---

(١) فتح الباري لابن حجر٨/٤٠٣.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/٣١ ، وفتح الباري لابن حجر٨/٤٠٣ ، والمصباح المنير للفيومي /٢٤٥.

وقال الغزالي: الروح: المعنى الذي يدرك من الإنسان العلوم، وآلام الغموم، ولذات الأفراح[1].

وقال الفيومي: ومذهب أهل السنة أن الروح هو النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب، ولا تفنى بفناء الجسد[2].

وقال ابن القيم: جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جنس نوراني علوي خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد[3].

ونقل ابن كثير أنها ذات لطيفة سارية في الجسد كسريان الماء في عروق الشجر[4].

وقال الجرجاني: هي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان[5].

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ٤/٤٩٤.
(٢) المصباح المنير للفيومي/٢٤٥.
(٣) الروح لابن القيم/٢٤٩.
(٤) تفسير ابن كثير ٣/٦١.
(٥) التعريفات للجرجاني /١١٨.

وأنت تلاحظ أن تعريفات أهل السنة للروح لم تتطرق إلى حقيقتها ولم تخرج عن ذكر بعض صفاتها ووظائفها وآثارها.

وعلى كل حال فيبدو أن العلماء متفقون على أن الإدراك، والحركات الإختيارية، والسمع والبصر والإحساس دليل على وجود الروح في الجسد، وأن انتفاء كل ذلك دليل على عدم وجود الروح[1] أما انتفاء بعض ما ذكرنا دون بعض فلا يدل على خروج الروح، بل يدل على وجودها، فيجب أن يراعى ذلك فيما يتعلق بموت الدماغ.

وقد تسمى الروح نفساً كقوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾[2].

(١) احياء علوم الدين للغزالي ٤٩٤/٤، والروح لابن القيم/٢٤٩. ونهاية المحتاج للرملي ١٥/٧ والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ٣٣١/٧، ٤٥٢/٩.

(٢) سورة الأنعام/٩٣.

ويدل على مغايرة الروح للنفس قوله تعالى: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي﴾[1] وقوله تعالى: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾[2] فإنه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر، ولولا التغاير لساغ ذلك[3].

وقد تسمى الروح قلباً، وتسمى حياة، حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء بل إلى الجماد مجازاً[4].

والروح له بالبدن خمسة أنواع من التعلق[5].

١ ـ في بطن الأم جنيناً.

٢ ـ بعد خروجه حياً إلى وجه الأرض.

٣ ـ في النوم، فلها تعلق من وجه ومفارقة من وجه.

٤ ـ في البرزخ.

٥ ـ يوم البعث وهو أكملها، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً.

---

(١) سورة ص/٧٢.

(٢) سورة المائدة/١١٦.

(٣)، (٤) فتح الباري لابن حجر ٤٠٣/٨.

(٥) الروح لابن القيم/٦٥.

الحياة في القرآن الكريم

وردت كلمة الحياة في القرآن الكريم على عدة معان أهمها:

١ ـ الإيمان:

قال تعالى: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها، كذلك زين للذين كفروا ما كانوا يعملون﴾(١). أي أو من كان كافراً فهديناه للإيمان. وقال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾**(٢)، وهذا يشمل كل شعب الإيمان.

---

(١) سورة الأنعام/١٢٢.

(٢) سورة الأنفال/٢٤.

٢ ـ حياة الشهداء:

قال تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾[1] وقال تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾[2].

٣ ـ حياة النبات:

قال تعالى: ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ وقال تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ وهذا يشمل الإنسان والحيوان والنبات وكل الكائنات الحية.

٤ ـ الحياة الموجودة في الإنسان والحيوان وما شاكلهما:

قال تعالى لآدم لما أهبط إلى الأرض ﴿قال فيها تَحْيَوْنَ وفيها تموتون﴾[5]. وقال تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني

---

(١) سورة البقرة/١٥٤.
(٢) سورة آل عمران/١٦٩.
(٣) سورة النحل/٦٥..
(٤) سورة الأنبياء/٣٠.
(٥) سورة الأعراف/٢٥.

كيف تحيي الموتى قال . أولم تؤمن قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير . . . الآية ﴾[1] .

هـذه هي أهم معاني الحيـاة كما وردت في القـرآن الكريم ، ولم أجد في السنة النبوية زيادة عليها ، ولا شك أن الذي يعنينا منها هو المعنى الثالث والرابع أما الأول والثاني فلا علاقة لهما ببحثنا.

---

(١) سورة البقرة/٢٦٠ .

الفرق بين الروح والحياة.

والآن هل هناك فرق بين الروح والحياة ؟

يرى بعضهم أن الروح هي الحياة ـ كما سبق أن ذكرنا ـ ولم أر من ذكر لهذا الرأي دليلاً من النصوص الشرعية أو من العقل أو العلم.

والذي أرى أن الحق في هذه المسألة أن الروح غير الحياة ، وأنهما قد يجتمعان وقد يفترقان ، والأدلة على ذلك متعددة منها:

١ ـ النبات: فهو كائن حي ، كما في النصوص الشرعية التي ذكرت بعضها آنفاً ، وكما يرى علماء النبات بلا أدنى شك ، فالنبات يتغذى ويتنفس ، وينمو ويتكاثر ، ولكنه لا إرادة له ولا اختيار ، فهو كائن حي لا روح فيه ، ولم يرد في أي نص شرعي ـ فيما أعلم ـ أن فيه روحاً ، كما

ورد في الإنسان والحيوان والطير.

٢ـ الجنين قبل نفخ الروح: فهو كائن حي يتغذى وينمو منذ التلقيح وقبل أن يصل إلى الرحم، يعمل قلبه وينبض منذ الأسبوع الرابع تقريباً[١] فلا شك إذن أن فيه حياة.

يقول ابن القيم: كان فيه ـ أي الجنين قبل نفخ الروح ـ حركة النمو والإغتذاء كالنبات ولم تكن حركة نموه واغتذائه بالإرادة فلما نُفخت فيه الروح انضمت حركة حسيته وإرادته إلى حركة نموه واغتذائه[٢].

بل إن الحيوان المنوي فيه حياة لكنها غير قابلة للإستمرار والنمو بدون اندماجه مع البويضة، وكذلك بويضة فيها حياة لكنها أيضاً غير قابلة للإستمرار دون أن تلقح، فإذا تم التلقيح تكونت الخلية الإنسانية الأولى القابلة للإستمرار والنمو.

---

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد علي البار/٢٦٩، ط ٥ ومقال للدكتور حسان حتحوت بعنوان (لا للإجهاض) منشور في مجلة العربي في العدد (٢٥٩) لسنة ١٩٨٠م. ولكنه يقول إن قلبه ينبض في الأسبوع الخامس.

(٢) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم/٥١٣.

يقول الدكتور محمود ناظم النسيمي: الروح غير الحياة، فنطفة الرجل ذات حياة، وبيضة المرأة ذات حياة، وما ينشأ عن اندماجهما من تشكل الزيجة أو البويضة الملقحة ذات حياة، وتطور هذه البويضة وتناميها وتنامي المضغة يتم ضمن حياة[1].

إذن فالجنين منذ التلقيح كائن حي لكنه لا روح فيه قطعاً كما تبين ذلك النصوص الشرعية، ولذلك فهو غير قادر على أن يتحرك حركات إرادية، فالحركات الإرادية دليل على وجود الروح[2].

٣ ـ وكما أن الحياة موجودة في الجنين قبل نفخ الروح فإن الحياة تبقى في الجسد بعد خروج الروح منه، ويختلف ذلك من عضو إلى آخر، فبعضها تستمر فيه الحياة دقائق فقط بعد الموت، وبعضها تستمر فيه الحياة ساعات

---

(١) الطب النبوي والعلم الحديث للدكتور محمود النسيمي ٣/٣٣٩.
والطب محراب للإيمان لدكتور خالص جلبي ٢/٥٣ ط/٢.
(٢) التبيان لابن القيم/٣٣٩، ٣٥١.
وخلق الإنسان للبار/٣٥١.
والطب للنسيمي٣/٣٤٢.

(هـ) حديث أبي قتادة قال: سرنا مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلة ، فقال بعض القوم: لو عرست[1] بنا يا رسول الله قال: أخاف أن تناموا عن الصلاة ، قال بلال: أنا أوقظكم ، فاضطجعوا ، وأسند بلال ظهره إلى راحلته ، فغلبته عيناه ، فنام ، فاستيقظ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد طلع حاجب الشمس فقال: يا بلال أين ما قلت ؟ قال: ما ألقيت عليَّ نومةً مثلها قط ، قال: إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردَّها عليكم حين شاء . .)[2]

فهذه النصوص تدل على أن النائم قد قبض الله روحه ، ولكنه قبضٌ مؤقت ، أو جزئي ، لا يفسد معه الجسم كما يحدث عند الموت .

---

(١) التعريس: نزول المسافر آخر الليل للنوم والإستراحة ، النهاية لابن الأثير٣/٢٠٦ .

(٢) صحيح البخاري ٢/٦٦ ، كتاب المواقيت ، باب رقم٣٥الاذان بعد ذهاب الوقت رقم الحديث ٥٩٥ .

وسنن أبي داود ١/١٠٤ ، كتاب الصلاة باب النوم عند الصلاة وسنن النسائي ٢/١٠٦ ، كتاب الإمامة ، باب الجماعة للفائت من الصلاة .

وهذا المعنى عبَّر عنه العلماء بعبارات مختلفة ، فبعضهم يقول إن تعلق الروح بالبدن يختلف في النوم عنه في اليقظة ، فتعلقها في حال اليقظة أقوى منه في حال النوم(١).

وبعضهم يقول: النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن ، وذلك قد يكون ظاهراً وهو النوم ، ولذا قيل النوم أخو الموت ، وقد يكون باطناً وهو الموت(٢) .

وقال أبو اسحاق الزجاج: النفس التي تفارق الإنسان عند النوم هي التي للتمييز ، والتي تفارقه عند الموت هي التي للحياة ، وهي التي يزول معها التنفس(٣).

وقال ابن حجر: ولا يلزم من قبض الروح الموت ، فالموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ظاهراً وباطناً ، والنوم انقطاعه عن ظاهره فقط(٤).

ويقول أبو نصر القشيري في رده على من قال إن الروح لا تقبض عند النوم وأن النفس هي التي تقبض يقول: وفي

---

(١) الروح لابن القيم /٦٥
(٢) ، (٣) فتح الباري لابن حجر١١/١١٤.
(٤) فتح الباري لابن حجر٢/٦٧.

متعددة ، وهو يقوم بوظائفه حتى يصيبه الإنهاك فيتوقف.

بل أصبح من الممكن الآن فصل كثير من أعضاء الجسم الإنساني مع المحافظة على الحياة فيها ، ثم تعاد زراعتها في جسم آخر كما يحدث في نقل الكلى.

٤ ـ النائم: لا شك أن النائم يتمتع بالحياة فأجهزة جسمه تعمل ، يتنفس ، ينبض قلبه ، إلى غير ذلك من علامات الحياة ، ولكن هل فيه روح؟ سؤال قد يبدو غريباً للوهلة الأولى ، ولكننا إذا رجعنا إلى النصوص الشرعية وجدنا عدة نصوص صريحة في الجواب على ذلك ، أهمها

(أ) قال تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها ، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[1]. إذن فالله يتوفى الأنفس أي يقبض الأرواح حين الموت ، وحين النوم ، أما التي قضى عليها الموت فلا ترسل للجسد ، وأما التي لم يقض

(١) سورة الزمر/٤٢.

عليها الموت فترسل للبدن مرة ثانية بعد أن قبضت في النوم

(ب) وقال تعالى: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾[1]

(ج) كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا استيقظ من نومه قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور[2]

(د) أمرنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن نقول عند النوم (بإسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين.)[3]

---

(١) سورة الأنعام/ ٦٠.

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري ١١/١١٥، كتاب الدعوات، باب رقم٨، رقم الحديث٦٣١٤.
وصحيح مسلم ٤/٢٠٨٣، كتاب الذكر، باب رقم ١٧ما يقول عند النوم رقم الحديث٢٧١١.

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري ١٣/٣٧٨، كتاب التوحيد، باب رقم١٣ السؤال بأسماء الله تعالى، رقم الحديث٧٣٩٣.
وصحيح مسلم ٤/٢٠٨٥، كتاب الذكر، باب رقم ١٧، ما يقول عند النوم، رقم الحديث٢٧١٤.

هذا بعد ، إذ المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة في الحالين شيء واحد ، ولهذا قال: (فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) فإذا يقبض الله الروح في حالتين في حالة النوم وفي حالة الموت[1].

ويسمي ابن كثير قبض الروح عند النوم : الوفاة الصغرى[2] وهكذا فالنصوص صريحة في قبض الروح عند النوم ، ولا مسوغ لصرفها عن ظاهرها ، وهي تؤكد الفرق بين الروح والحياة ، والله أعلم.

(١) الفتوحات الإلهية للعجيلي٣/٦٠٢.
(٢) تفسير ابن كثير ٤/٥٥.

نفخ الروح.

أولاً: النصوص الواردة في ذلك:

١ ـ حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو الصادق المصدوق ـ قال: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً، فيؤمر بأربع: برزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح....)[1].

(١) صحيح البخاري ١/١٠١، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث٣٢٠٨. و٦/٣٦٣، كتاب الأنبياء، الباب الأول، رقم الحديث٣٣٣٢. و١١/٤٧٧، كتاب القدر، الباب الأول، رقم الحديث ٦٥٩٤.

و١٣/٤٤٠، كتاب التوحيد، باب رقم ٢٨، رقم الحديث٧٤٥٤. وسنن أبي داود ٢/٥٣٠، كتاب السنة، باب في القدر. وجامع الترمذي ٣/٣٠٢، القدر الباب الرابع، رقم الحديث ٢٢٢٠. ومسند الامام أحمد ١/٣٨٢، ٤٣٠.

٢ - ورواية مسلم للحديث هكذا (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات. . . .)[1].

٣ - عن حذيفة بن أسيد - رضي الله عنه - يبلغ به النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول يا رب أشقي أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أي رب أذكر أو أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص[2].

ثانياً: لم تذكر الأحاديث الخمسة الأخيرة صراحة نفخ الروح، وإنما تذكر تخليق الجنين وكتابة قدره، وقد

---

(١) صحيح مسلم ٤/٢٠٣٦، كتاب القدر، الباب الأول، رقم الحديث ٢٦٤٣.

(٢) صحيح مسلم ٤/٢٠٣٧، كتاب القدر، الباب الأول، رقم الحديث ٢٦٤٤.
ومسند الإمام أحمد ٤/٧.

ذكرتها هنا لأن الحديث الأول والثاني يصرحان بأن كتابة القدر تكون مع نفخ الروح ، فالحديث الثاني مثلاً يقول (ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمـات ، بكـتب رزقـه وأجله وعمـله وشقـي أو سعيد)فهناك تلازم بين نفخ الروح والكتابة فهما يحدثان معاً ، ولا يوجد حديث واحد يبين أنهما يكونان في زمنين مختلفين ، ولذلك استشهدت بكل الأحـاديث التي تذكر زمن نفخ الروح أو كتابة المقادير أو تخليق الجنين ، فكلها تتم في وقت واحد ، وإرسال واحد للملك لا في زمنين مختلفين.

٤ ـ عن حذيفة بن أسيد ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب أجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يقول: يا رب رزقه فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا

يزيد على ما أمر ولا ينقص[١].

٥ ـ عن حذيفة بن أسيد ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأذني هاتين يقول: إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك. . .)[٢].

٦ ـ عن حذيفة بن أسيد صاحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رفع الحديث إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ملكاً موكلاً بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئاً بإذن الله لبضع وأربعين ليلة. . .)[٣].

٧ ـ عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إذا استقرت النطفة في الرحم أربعين يوماً أو أربعين ليلة بعث الله إليها ملكاً فيقول: يا رب ما رزقه فيقال له. . .)[٤].

---

(١) صحيح مسلم ، المكان السابق ، رقم الحديث٢٦٤٥ .
(٢) ، (٣) صحيح مسلم ٢٠٣٨/٤المكان السابق.
(٤) مسند الإمام أحمد٣٩٧/٣ ،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٢/٧ : وفية خصيف ، وثقه ابن معين وجماعة ، وفيه خلاف ، وبقية رجاله ثقات ، ولا شك أن الحديث الخامس يقويه.

ثالثاً: آراء العلماء في التوفيق بينها:

لاحظ العلماء وجود تعارض بين حديث ابن مسعود كما رواه البخاري وغيره ، وبين الحديث ذاته كما رواه مسلم ، وروايات حديث حذيفة وحديث جابر.

فظاهر الحديث الأول يبين أن نفخ الروح وكتابة قدر الإنسان يكون بعد الأربعين الثالثة ، أي في بداية الشهر الخامس ، في حين أن الأحاديث الأخرى كلها تبين أن ذلك يكون بعد الأربعين الأولى ، أي في حوالي منتصف الشهر الثاني تقريباً ، وهذا ما يسميه علماء الحديث مختلف الحديث.

ويقرر علماء الحديث في مثل هذه الحالة أنه لا بد من محاولة التوفيق بين الأحاديث المختلفة أولاً قبل الترجيح ، فإن لم يمكن ذلك لجأنا إلى الترجيح بين هذه الأحاديث ، فيؤخذ الراجح ويترك المرجوح[1].

---

(١) التقييد والإيضاح للعراقي/٢٨٥.
وتدريب الراوي للسيوطي/١٩٧/٢.

ولا يمكن أن يكون بعضها ناسخاً لبعض لأن النسخ لا يكون في الأخبار وإنما يكون في الأوامر والنواهي.

وللعلماء أراء كثيرة جداً في التوفيق بين الحديث الأول وبقية الأحاديث، ولكنها تنحصر في اتجاهات ثلاثة:

أولها: التوفيق بين هذه الأحاديث على ظواهرها، دون حمل بعضها على بعض، ومن هذه الآراء.

١ ـ أن كتابة المقادير تقع مرتين، مرة بعد الأربعين الأولى ومرة بعد الأربعين الثالثة، وأن نفخ الروح يكون مع الكتابة الثانية، أي بعد الأربعين الثالثة[1].

قال ابن القيم: ونظير هذا أن الله سبحانه قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، ثم يقدر ليلة القدر ما يكون في العام لمثله، وهذا أخص من التقدير العام[2].

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي/٥١، وفتح الباري لابن حجر ٤٨٤/١١، ٤٨٦، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/ ٢٤١، والتبيان لابن القيم ٣٤٥.

(٢) شرح سنن أبي داود لابن القيم ٤٧٨/١٢.

قال ابن رجب الحنبلي: والأظهر أنها مرة واحدة[1] ولم يرد في حديث واحد ـ فيما أعلم ـ أن الكتابة تكون للجنين في بطن أمه مرتين.

٢ ـ أن الكتابة تقع بعد الأربعين الأولى، والتصوير بعد الأربعين الثانية، ونفخ الروح بعد الأربعين الثالثة[2].

وهو رأي لا تسعفه النصوص فهي لا تذكر للملك إلا إرسالاً واحداً يقع فيه التصوير والنفخ والكتابة ـ والله أعلم ـ

٣ ـ أن الكتابة تكون بعد الأربعين الأولى، والتصوير والنفخ بعد الأربعين الثالثة[3].

وهذا مبني على أن التخليق عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة، وهو غير صحيح بل إن أكثر التخليق يتم في هذه الفترة[4].

---

(١) جامع العلوم لابن رجب/٥١.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي١٦/١٩٠.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/٢٤٠، وجامع العلوم لابن رجب٤٧. وشرح صحيح مسلم للنووي١٦/١٩١، وفتح الباري لابن حجر ١١/٤٨٤، والتبيان لابن القيم/٣٤٧.

(٤) خلق الإنسان للدكتور البار /٣٧٨.

٤ ـ أن ذلك يختلف بإختلاف الأجنة ، فبعضهم تنفخ فيه الروح بعد الأربعين الأولى ، وبعضهم بعد الأربعين الثالثة[١] .

وقال بعضهم غالب الأجنة تنفخ في الروح بعد الأربعين الثالثة ، وبعضهم بعد الأولى[٢] .

قال ابن حجر: والأول أولى .[٣] وهو أن الكتابة تقع مرتين .

٥ ـ أن اختلاف الروايات مبني على اختلاف مدد الحمل ، فمن مولود يولد لستة أشهر ومن مولود يولد لسنتين ، وبينهما مراتب كثيرة[٤]

وهذا قول غير صحيح فقد أصبح من الثابت طبياً أن الحمل لا يزيد على عشرة أشهر ، فإن زاد مات الجنين في بطن أمه .

---

(١) جامع العلوم لابن رجب/٥١ .
(٢) دليل الفالحين للصديقي ٤/٨ .
(٣) فتح الباري لابن حجر ١١/٤٨٦ .
(٤) بذل المجهود للسهارنفوري ١٨/٢٣٨ .

وأما أقوال بعض الفقهاء أن الحمل قد يزيد على ذلك فهي أقوال مبنية على أخبار غير موثوقة، أو أن الجنين يموت في بطن أمه، ويبقى في بطنها مدة طويلة، وقد يتكلس، فيعدون ذلك من مدة الحمل، أو أنه من حالات الحمل الكاذب الذي قد يطول ثم يحدث أثناءه حمل حقيقي، وولادة، فيظن الناس أنها حملت به قبل سنتين أو أكثر[١].

٦ ـ أن رواية ابن مسعود تحمل على البنات، ورواية حذيفة تحمل على الذكور[٢] وهذا مبني على أن تمايز الغدة التناسلية إلى خصية يسبق تمايزها إلى مبيض وهو أمر يذكره علماؤنا الأقدمون، ولم يعرف طبياً إلا في السبعينات من القرن العشرين، ولكن الفرق لا يصل إلى هذا الحد، ولا يزيد على أيام، فكلاهما يعرف في الأسبوع السابع[٣].

قال ابن رجب: وهذا خلاف ظاهر الحديث[٤] (أي

(١) خلق الإنسان للبار/٤٥٢ وما بعدها.
(٢) دليل الفالحين للصديقي٤/٨.
(٣) خلق الإنسان ٣٩٧، والطب النبوي للنسيمي٣/٣٣٧.
(٤) جامع العلوم لابن رجب٤٧.

حديث حذيفة).

ثانيها: حمل الأحاديث الستة الأخيرة على الحديث الأول ، فاعتبر أصحاب هذا الرأي أن حديث ابن مسعود مفسر للأحاديث الأخرى[1] . التي تدل على أن الكتابة تقع وقت التصوير قالوا: والتصوير لا يكون إلا في الطور الرابع بعد المضغة ، وهم يرون أن المضغة تكون في الأربعين الثالثة ، قالوا: وهذا مطابق لحديث ابن مسعود[2] .

أو أن المراد بالأربعين في غير حديث ابن مسعود الأربعون الثالثة.

قال ابن القيم: وهذا بعيد جداً ، ولفظ الحديث يأباه كل الإباء[3].

(١) تفسير القرطبي ٧/١٢.
(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٤٠/٤ ، وشرح سنن أبي داود لابن القيم٤٧٨/١٢. وفتح الباري لابن حجر٤٨٤/١١.
(٣) التبيان لابن القيم ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، وانظر الأحاديث السابقة من الثالث إلى الأخير.

ثالثها: حمل الحديث الأول على الأحاديث الأخرى.

وهذا ما رجحه بعض المتأخرين، فقالوا: إن التخليق والتصوير وكتابة المقادير تقع في الأربعين الثانية، وأن ذلك لا يخالف حديث ابن مسعود، واستندوا في ذلك إلى قول بعض الأطباء[1].

وقالوا: إن قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (ثم يرسل إليه الملك) معطوف على قوله (يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً) لا على ما قبله وهو قوله (ثم يكون مضغة) ويكون قوله (ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة) معترضاً بين المعطوف والمعطوف عليه، وذلك لئلا ينقطع ذكر الأطوار الثلاثة، وذلك جائز موجود في القرآن الكريم، والحديث الصحيح وكلام العرب[2]

ومقتضى كلامهم أن نفخ الروح يتم بعد الأربعين الأولى

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/٢٤٢، وفتح الباري لابن حجر ١١/٤٨٥.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/١٩١، وجامع العلوم لابن رجب /٥١.

أيضاً ، لأن التخليق والكتابة يكونان في فترة نفخ الروح كما يشير إلى ذلك الحديث الأول والثاني.

ثالثاً: الترجيح:

لا شك أن جمهور العلماء السابقين يأخذون بظاهر الحديث الأول ، ويرون أن نفخ الروح إنما يكون بعد الأربعين الثالثة مباشرة ، أو بعدها بعشرة أيام ، أي في بداية الشهر الخامس على الرأيين ، وقد شاع هذا الرأي وانتشر ، حتى أصبح عند كثير من العلماء حقيقة لا شك فيها ، وعقيدة غير قابلة للنقاش ، بل نقل بعض العلماء الإتفاق على ذلك[1].

ويبدو أن الذين أخذوا بظاهر الحديث الأول فعلوا ذلك لأن الحديث الأول أشهر ، ورواته أكثر المصادر ، بينما لا نجد أحاديث حذيفة إلا في صحيح مسلم ، وحديث جابر إلا في مسند الإمام أحمد.

---

(1) تفسير القرطبي١٢/٨ ، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٩١/١٦ ، وفتح الباري لابن حجر ٤٨١/١١ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥.

ولذلك فإن كثيراً من العلماء الذين خاضوا في هـذا الموضوع لم يذكروا شيئاً عن هذه الأحاديث وهو أمر غير مقبول علمياً ، فلا يصح الإعتماد على بعض الأحاديث دون الأحاديث الأخرى ، بل لا بد من جمع كل الأحاديث في الموضوع الواحد ، والتوفيق بينها.

كما أن بعضهم مال إلى الترجيح ، فرجح حديث ابن مسعود ، [1] ومعلوم أن الترجيح لا يكون إلا بعد عدم إمكان التوفيق ، والتوفيق ممكن كما سبق أن ذكرنا ، وحتى لو كان التوفيق غير ممكن ، فإن في ترجيح الحديث الأول على بقية الأحاديث نظراً.

وبعضهم استند إلى ما كان يظنه بعض الناس وهو أن التخليق لا يكون إلا في الأربعين الثالثة ، لا قبل ذلك ، فصرفوا أحاديث حذيفة وجابر ورواية مسلم لحديث ابن مسعود عن ظواهرها وحملوها على حديث ابن مسعود ، [2]

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/٢٤١.

(٢) المرجع السابق ٤/٢٤٢ ، وفتح الباري لابن حجر١١/٤٨٤.

وهذا ظن تبين خطؤه، فلا يصلح لصرف الأحاديث عن ظاهرها.

وبعضهم اعتمد على أحاديث ضعيفة تصرح بأن نفخ الروح يكون بعد أربعة أشهر، كحديث (إذا تمت للنطفة أربعة أشهر بعث الله إليها ملكاًفينفخ فيها الروح) فهو حديث منقطع[1].

أو تصرح بأن كل مرحلة من النطفة والعلقة والمضغة أربعون يوماً كحديث: (إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً على حالها لا تتغير...)[2].

قال الهيثمي: أبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وعلي بن زيد سيء الحفظ[3] فكل الأحاديث التي تصرح بأربعة أشهر، أو تصرح بأن كل مرحلة أربعون يوماً أحاديث ضعيفة لا ينبغي الإحتجاج بها.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، انظر جامع العلوم لابن رجب/٤٩. وفتح الباري لابن حجر١١/٤٨٦.
(٢) مسند الإمام أحمد١/٣٧٤.
(٣) مجمع الزوائد للهيثمي٧/١٩٣.

ويبدو أن الأصح حمل الحديث الأول على بقية الأحاديث ، لأن الحديث الأول ليس فيه تصريح بأربعة أشهر ، أو بأن مرحلة النطفة تكون أربعين يوماً وحدها بل إن قوله (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً) يفهم منه أن كل الخلق من نطفة إلى علقة إلى مضغة يتم في الأربعين ، [1] ولذلك لم ترد كلمة (نطفة) بعد هذه الجملة في أية رواية صحيحة أو حسنة.

أما قوله(ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك)فليس صريحاً في أن المقصود المدة وهي أربعون يوماً ، بل يحتمل غيره ، كأن نقول مثلاً: إن العلقة والمضغة مثل النطفة في كون الجنين لا روح فيه ، وكونه لم يكتب قدره ، يشير إلى ذلك قوله بعد ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات.

ومما يؤكد أن المقصود في قوله (مثل ذلك) ليس الوقت ، رواية مسلم لحديث ابن مسعود نفسه ، فقد جاءت روايته كما يلي :

---

(١) التبيان لابن القيم ٣٣٧ ، وفتح الباري لابن حجر١١/٤٨١ .

«إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك».

فلا شك أن قوله (في ذلك) أي في ذلك الوقت وهو الأربعون الأولى لا غير ، فينبغي تفسير قوله «مثل ذلك» تفسيراً آخر غير الوقت.

فالحديث معناه من غير تكلف: (ثم يكون في ذلك الوقت مثل ذلك الجمع ، فهناك شبه بين العلقة والمضغة وبين الجمع الأول وهو النطفة ، قد يكون عدم وجود الروح وهو الذي أراه راجحاً ، أو عدم كتابة قدره ، أو أن ذلك يحدث تدريجياً لا مرة واحدة ، أو أنه يكون ناقص الخلقة في كل هذه المراحل ـ والله أعلم.

وقد يظن بعضهم أن قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (ثم يكون علقة) يشكل على ما قلناه ويجاب على هذا بأن هذا من ترتيب الأخبار فقط لا من ترتيب المخبر به[1].

---

(١) جامع العلوم لابن رجب/٤٩ ، فتح الباري لابن حجر ١١/٤٨٥.

وهكـذا فالحـديث الأول يحتمل أكثر من وجـه أمـ الأحاديث الأخرى فهي صريحة ومتعددة ومروية عن أكثر من صحابي ، ولا شك أن المحتمل يرد إلى الصريح وليس العكس فلا يمكن حمل الصريح على المحتمل، والله أعلم.

مراحل تخليق الجنين في الطب الحديث

لا شك أن المعلومات الطبية الحديثة أمر لا يجوز تجاهله في هذا المجال ، لما لها من أهمية حاسمة في التوفيق بين الأحاديث المتعارضة ، وهي معلومات لم يعتمدها كثير من علمائنا السابقين لأنها كانت مجرد ظنون ونظريات ، ولم يصل كثير منها إلى درجة الحقائق العلمية إلا في النصف الثاني من القرن العشرين.

ومن المعلوم أن هناك فرقاً واضحاً بين الحقائق العلمية ، وبين الفرضيات والنظريات ، كما أن الفرق واضح أيضاً بين النصوص الشرعية القطعية ، والنصوص الظنية .

ومما لا شك فيه أن النصوص الشرعية القطعية من حيث الثبوت والدلالة لا يمكن أن تخالف الحقائق العلمية وهذا وجه من وجوه الإعجاز العملي في الإسلام ، يتميز به

الإسلام عن كل الأديان الموجودة الآن في عصرنا هذا[1] .

وأما النصوص الظنية في دلالتها فينبغي تأويلها بما لا يتعارض مع الحقائق العلمية.

وأما الحديث الظني من حيث الثبوت الذي يخالف الحقائق العلمية بحيث لا يقبل التأويل ، فيعتبر حديثاً غير مقبول[2].

وأكثر ما يهمنا في هذا المجال هو تحديد وقت النطفة ، والعلقة ، والمضغة ، وتكون العظام ، ثم اللحم ، ثم الحركات الإرادية في الجنين.

وذلك لتفسير النصوص الشرعية الكثيرة التي تذكر هذه المراحل ، ولعل أكثر هذه النصوص تفصيلاً هو قوله تعالى :

﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين* ثم جعلناه نطفة في قرار مكين* ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ،

---

(١) انظر هذا الموضوع دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة لموريس بوكاي فهو كتاب متخصص في هذا الموضوع.

(٢) تدريب الراوي للسيوطي ١/ ٢٧٦ .

فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[1].

فهذه سبع مراحل ، ولم يرد في نص قطعي الثبوت والدلالة ما يدل على مدة كل مرحلة ، وقد أشرت إلى ما ورد في ذلك من الأحاديث وذكرت أقوال العلماء فيها ، فماذا يقول الطب في هذه المراحل ؟

١ ـ أما المرحلة الأولى وهي خلق الإنسان من سلالة من طين فلها احتمالان :

الأول: أن الإنسان مخلوق من سلالة بشرية من آباء وأجداد ، وأول هذه السلالة آدم عليه السلام وهو مخلوق من طين.

الثاني: أن الإنسان مخلوق من الحيوان المنوي والبويضة وهما من الجسم الذي يتكون من خلاصات الطعام ، والطعام إما من مصدر نباتي أو من مصدر حيواني ، والمصدر الحيواني يتكون ويتغذى على المصدر النباتي ،

(١) سورة المؤمنون ١٢ ـ ١٤.

والنبات من الطين، وهكذا فكل إنسان ناتج عن سلسلة من الحلقات وأول هذه الحلقات من الطين وهو التراب والماء.

٢ ـ وأما مرحلة النطفة فالمقصود بها الخلية الأولى (الزيجوت) التي تنشأ من تلقيح الحيوان المنوي للبويضة، وهذا يتم بعد الإتصال الجنسي بست ساعات على الأقل، وبأربع وعشرين ساعة على الأكثر[١]

وهذه النطفة هي النطفة الأمشاج الواردة في قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾[٢] والأمشاج الأخلاط، فهي مختلطة من شيئين من الحيوان المنوي والبويضة.

وهذا أيضاً ما جاء في الحديث المتفق عليه (إن أحدكم يجمع خلقه) فهذا يدل على أن خلقه كان مفرقاً ثم جمع، وهذا ما اكتشفه العلم بعد قرون طويلة جداً، حيث تبين أن الخلية الإنسانية مكونة من ستة وأربعين كروموسوما، نصفها موجود في نطفة الرجل (الحيوان المنوي) والنصف الآخر

---

(١) خلق الإنسان/١٦٦.
(٢) سورة الإنسان/٢.

موجود في نطفة المرأة (البويضة) فإذا تم اندماجهما تشكلت الخلية الأولى للجنين، ثم تبدأ بعد ذلك بالإنقسام هكذا(١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٦ ، ٣٢ ، ٦٤ ، إلخ) وهي في طريقها إلى الرحم وما أن تصله حتى تكون قد انقسمت ما يقرب من خمسين انقساماً أو أكثر[١].

وتستغرق هذه المرحلة حوالي ستة أيام[٢].

٣ ـ وأما مرحلة العلقة فتبدأ في اليوم السابع تقريباً، وهناك في هذه المرحلة عدة تعلقات، تعلق أولي بواسطة الخملات الدقيقة، ثم تعلق ثان بواسطة الخلايا الآكلة، ثم تعلق ثالث بواسطة الخملات المشيمية، ثم تعلق رابع يربط بين الجنين وبين الغشاء المشيمي بواسطة المعلاق، وقد أمكن التقاط صور لكل هذه التعلقات.

وتستغرق هذه المرحلة اسبوعين تقريباً، أي تنتهي في نهاية الأسبوع الثالث، ولا شك أن أهم ما يميز هذه المرحلة هو التعلق، وأن وصف العلقة هو أدق وصف لهذه

---

(١) الطب محراب للإيمان /٢/ ٦١.
(٢) خلق الإنسان / ٢٠٠.

المرحلة[١].

ولا زال الطب حتى الآن يسمى هذه المرحلة (الإنبات) تشبيهاً له بالنبات الذي يبدأ بضرب جذوره في الأرض، ولكن وصف العلقة أدق، لأن جذور النبات للأسفل، أما معاليق الجنين فهي للأعلى فهو متعلق بالرحم، فأدق وصف له هو العلقة [٢].

كما أن الجنين في هذه المرحلة يشبه العلقة ـ وهي دودة تعيش في الماء ـ من حيث الشكل الذي يكاد يكون متطابقاً ومن حيث الوسط الذي يعيش فيه كل منهما فالعلقة تعيش في الماء، والجنين يعيش في السائل الأمنيوسي.

٤ ـ وأما مرحلة المضغة فتسمى عند الأطباء مرحلة (الكتل البدنية) لأن الجنين تظهر فيه شقوق تقسمه إلى قطاعات تسمى الكتل البدنية، وتتوالى هذه الكتل في

---

(١) د. البار ـ خلق الإنسان / /٣٦٧، ٣٦٨.

(٢) المرجع السابق/٢٢٤ وما بعدها/لاحظ الصور.
ومع الطب في القرآن الكريم للدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز/٨١.

الظهور على كل جانب من محور الجنين حتى يبلغ عددها عند اكتمالها (٤٢ ـ ٤٥) كتلة على كل جانب من القمة إلى المؤخرة » ومن هذه الكتل يتكون الجهاز الهيكلي[1].

ولذلك لا شك في أن هذه المرحلة هي التي سماها القرآن الكريم (مضغة) لقوله تعالى: ﴿فخلقنا المضغة عظاماً﴾ فالآية صريحة في أن المضغة تتحول إلى عظام، ولا شك علمياً أن هذه الكتل البدنية تتحول إلى عظام بعدذلك.

والجنين في هذه المرحلة يشبه في شكله اللقمة الممضوغة التي انغرزت فيها الأسنان، ولاكتها ثم قذفتها، فهو كالمضغة شكلاً، لا حجماً، فحجمه في هذه الفترة لا يزيد على حجم حبة القمح[2].

ولا صحة لما قيل إن المضغة هي قطعة لحم، لأنه لا يوجد نص في القرآن أو السنة الصحيحة يفسر المضغة بذلك، ولأن مرحلة اللحم مرحلة متأخرة، وتنص الآية على أنها تأتي بعد المضغة وبعد العظام فهي في المرحلة

---

(١) خلق الإنسان /٢٤٧.
(٢) خلق الإنسان /٢٥٥، ٤١٨، ٣٧٠انظر الصورة.

السادسة وليست الرابعة.

وتبدأ مرحلة العلقة في نهاية الأسبوع الثالث وربما في بداية الرابع[1] علماً بأن الأجنة تختلف في سرعة نموها تماماً كما يختلف الأطفال والبالغون[2].

٥ ـ **مرحلة العظام**: تظهر بداية الفقرات في الأسبوع الخامس وتظهر بداية عظام الأطراف في الأسبوع السادس، وإن كان الطرف العلوي يسبق الطرف السفلي ببضعة أيام[3].

٦ ـ **مرحلة اللحم (العضلات)**: تبدأ هذه المرحلة بعد المرحلة السابقة ببضعة أيام، وغالباً تظهر بداية العضلات التي تكسو الفقرات في الأسبوع السادس، وتظهر بداية العضلات التي تكسو الأطراف في الأسبوع السابع[4].

---

(١) المرجع السابق /٢٣٩، ٢٤٧، ٢٥٥، ٣٦٩، والطب النبوي /٣/٣٣٥، ومع الطب /٨١.
(٢) خلق الإنسان //٢٣٣.
(٣) المرجع السابق /٢٥٦، ٣٥٣، ٣٧٠وما بعدها.
(٤) المرجع السابق/الصفحات نفسها.

وهكذا يتضح مما سبق أن فترة تكوين الأعضاء تبدأ من بداية الأسبوع الرابع ، وتنتهي في نهاية الأسبوع السابع أو بداية الثامن .

ففي هذه الفترة تتشكل التركيبات الأساسية الداخلية والخارجية ففيها يتشكل المخ ، والقلب ، والأطراف ، والأذنان ، والعينان ، والجلد ، والعضلات ، والعظام ، ويبدأ الجنين بأخذ شكله البشري المميز ، بعد أن كان مشابهاً إلى حد بعيد لأجنة الحيوانات من الفقاريات .

ويكون تخليق الأعضاء في أوج نشاطه في الأسبوع السادس ، أما بعد الأسبوع الثامن فتصبح التبدلات قليلة وبطيئة ، بينما تزداد سرعة النمو في الحجم والوزن كثيراً[١] .

٧ ـ أما قوله تعالى : ﴿ ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ فيدل على نفخ الروح عند كثير من المفسرين[٢] .

---

(١) خلق الإنسان /٣٧٨ ، ٣٧٩ ، الطب النبوي للنسيمي ٣/٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٣٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٢٤٠ ، الفتوحات الإلهية للعجيلي/٣/١٨٥ .

ويرى بعضهم بعد إمكانية التقاط صور واضحة للجنين من لحظة التلقيح إلى لحظة الولادة، وملاحظة أن الجنين في بداية أمره لا يختلف عن أجنة الحيوانات الأخرى كما ذكرنا آنفاً، يرون أن اتخاذ الجنين شكله الإنساني المتميز ـ بإذن الله ـ هو معنى قوله تعالى: ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾[1].

ولا تعارض بين الرأيين، فكلاهما يحدث في مرحلة واحدة ـ والله أعلم ـ.

وأما العطف بثم فليس للتراخي الحسي، بل هو لبيان الإستبعاد عقلاً، أو رتبة، لكمال التفاوت بين مرحلة ما قبل نفخ الروح، ومرحلة ما بعد نفخ الروح، فجعل الإستبعاد عقلاً أو رتبة بمنزله التراخي والبعد الحسي[2].

٨ ـ وأما الحركات الإرادية فإنه لا شك طبياً أن الجنين يتحرك حركات إرادية واضحة في الأسبوع الثاني عشر، أي في النصف الثاني من الشهر الثالث، يمص إبهامه، يمسك

---

(١) الطب النبوي/٣/ ٣١١، خلق الإنسان للبار ٢٧٠وما بعدها.
(٢) روح المعاني للألوسي ١٨/ ١٥.

بالحبل السري ، ويصبح كثير الحركة ، يتقلب في الرحم ، ينام ويصحو ، يسمع الأصوات بل إن عضلات الوجه تعبر عن حالة الجنين وما يعانيه(1) .

بل إن هناك حركات إرادية محدودة جداً تبدأ في الأسبوع الثامن أي في نهاية الشهر الثاني ، وتصبح واضحة في الأسبوع الثاني عشر ، وتحس بها الأم في نهاية السادس عشر(2) .

أما عدم إحساس الحامل بحركة الجنين قبل الأسبوع السادس عشر فلا يدل على عدم وجود الحركة كما يظن بعضهم ، بل يدل على أن الحركة ضعيفة ، وعلى أن حجم الجنين صغير ، فلضعف حركته وصغر حجمه وإحاطته بالسائل الأمنيوسي ، الذي يمتص الحركات فإن الحامل لا تشعر بالحركة إلا بعد أسابيع من بدئها .

ومما يدل على ذلك أن الإنسان لا يشعر بنبضات قلبه إلا

---

(1) خلق الإنسان /٣٥٢ ، ٣٥٣ ، مع الطب للدكتور دياب + قرقوز/٨١ .
(2) خلق الإنسان /٣٥٣ .

إذا بذل جهداً عضلياً أما في الأحوال العادية فإن لا يشعر بذلك ، فهل هذا دليل على أنه لا ينبض ؟ !!.

هذه هي أهم المعلومات الطبية المتعلقة بموضوعنا ، ومن العجيب حقاً ، أن يتوصل علماؤنا السابقون إلى معلومات تكاد تكون مطابقة لما توصل إليه علم الأجنة الحديث في القرن العشرين بما يملكه من إمكانات هائلة لم يكن عند الأقدمين شيء منها.

يقول ابن القيم من علماء القرن الثامن الهجري أي قبل حوالي سبعة قرون يقول عن الرحم: فإذا اشتمل على المني ولم يقذف به إلى خارج إستدار على نفسه وصار كالكرة (مرحلة الكرة الجرثومية في عرف علم الأجنة الحديث) وأخذ في الشدة إلى تمام ستة أيام من غير استمداد من الرحم (وهي مرحلة النطفة قبل الإنغراز في جدار الرحم) فإذا اشتد نقط فيه نقطة في الوسط وهي موضع القلب، ونقطة في أعلاه وهي نقطة الدماغ وفي اليمين وهي نقطة الكبد، ثم تتباعد تلك النقط، ويظهر بينها خطوط إلى تمام ثلاثة أيام أخر ، ثم تنفذ الدموية في الجميع بعد ستة أيام أخر (تبدأ الدورة الدموية) فيصير ذلك خمسة عشر يوماً) ثم تتميز

الأعضاء الثلاثة(الكتل البدنية) ثم تمتد رطوبة النخاع (بداية تكون الجهاز العصبي) إلى تمام اثني عشر يوماً ، ويصير المجموع سبعة وعشرين يوماً ، ثم ينفصل الرأس عن المنكبين، والأطراف عن الضلوع (مرحلة العظام) وذلك في تسعة أيام (الأسبوع الخامس والسادس) فتصير ستة وثلاثين يوماً ، ثم يتم هذا التميز بحيث يظهر للحس ظهوراً بينا في تمام أربعة أيام ، فيصير المجموع أربعين يوماً ، يجمع فيها خلقه ، وهذا مطابق لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث المتفق على صحته (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً)(١).

ولأن هذه المعلومات لم تكن يقينية في العصور السابقة لم يأخذ بها كثير من العلماء في التوفيق بين الأحاديث.

أما الان فلا مجال لتجاهل هذه الحقائق التي تؤكد:

١ ـ أن مرحلة النطفة والعلقة والمضغة والعظام والعضلات كلها تكون في الأربعين الأولى ، أو بعدها بأيام قليلة

---

(١) التبيان لابن القيم/٣٣٧ ، جامع العلوم لابن رجب/٤٧ ، وفتح الباري /٤٨١/١١ ، ٤٨٥ ، وخلق الإنسان للبار ٣٩٦ ، ٣٩٧.

٢ ـ كما أنه لا شك علمياً بأن الجنين يتحرك حركات إرادية في الشهر الثالث، بل في نهاية الشهر الثاني.

ولعل ما سبق يرجح القول بأن نفخ الروح يتم بعد بدء مرحلة اللحم (العضلات) وهو رأي كثير من المفسرين، لا بعد مرحلة المضغة وقبل مرحلة العظام، واللحم، كما يذكر آخرون[1]، لأن مرحلة المضغة هي الأسبوع الرابع، وهذه الفترة لا روح في الجنين فيها باتفاق، أما مرحلة العضلات فهي في الأربعينات وهذا يوافق روايات حذيفة وجابر وإحدى روايتي ابن مسعود.

أو يكون المقصود بنهاية فترة المضغة اكتمال كل الكتل البدنية وهي ٤٢ ـ ٤٥ ـ على كل جانب، فهي تبدأ في اليوم العشرين أو الحادي والعشرين ببضعة كتل، وتصل في اليوم الثلاثين إلى حوالي ٣٤ ـ ٣٥ كتلة، وتحتاج أياماً أخرى حتى تكتمل.

- وفي نفس هذه الفترة وقبل أن يكتمل ظهور الكتل البدنية

(١) فتح الباري لابن حجر ١١/٤٨٣.

تبدأ الكتل القديمة بالتحول إلى عظام [1] ، فهناك تداخل بين بعض المراحل.

فإذا كان المقصود بمرحلة المضغة بداية ظهور العظام فالروح تنفخ بعد ظهور العظام والعضلات.

وإذا كان وقت المضغة ينتهي بظهور كل الكتل وتحويلها أيضاً جميعها إلى عظام فهذا لا يكون إلا بعد الأربعينات، فالروح تنفخ بعد المضغة مباشرة.

وعلى كل حال فالروح تنفخ في الأربعينات ـ والله أعلم ـ

٣ ـ كما أن في قوله تعالى: ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾[2] إشارة إلى أن نفخ الروح يكون عند تسويته وتعديله واستقامة جسمه الذي كان مقوساً، وهذه التسوية إنما تكون في الأسبوع السادس والسابع، حيث يبدأ في هذه الفترة اعتدال ملحوظ في تقوس الجسم، فيبدأ الجذع والرقبة بالتقوم[3].

---

(١) خلق الإنسان/٢٦٢.

(٢) سورة السجدة/٩.

(٣) الطب النبوي للنسيمي ٣/٣١١، وخلق الإنسان للبار/٣٧٤. ٣٧٩.

وفي الأسبوع السابع أيضاً يتحدد مصير الجنين من حيث السواء أو التشوه فإما أن يكون مشوهاً أو سوياً سليماً من أي تشوه[1]، وهذا قد يكون من معاني الآية أيضاً.

وهكذا فإن الأخذ بظاهر الحديث الأول يعارض الحقائق العلمية، فالعلم يؤكد أن النطفة والعلقة والمضغة والعظام والعضلات تكون كلها في الأربعين الأولى، بينما ظاهر الحديث الأول يدل على أن مدة النطفة أربعون يوماً، والعلقة كذلك، والمضغة كذلك، ثم تتشكل العظام في الشهر الخامس وبعدها العضلات: وهذا خطأ لا شك فيه.

كما أن العلم يؤكد أن الحركات الإرادية التي تدل على وجود الروح تبدأ في الشهر الثالث بل في نهاية الثاني، وظاهر الحديث الأول أن ذلك يبدأ في بداية الشهر الخامس، وهذا أيضاً غير صحيح بلا شك.

كما أن الأحاديث التي أوردتها في هذا البحث تدل جميعها ـ عدا الأول ـ على أن نفخ الروح يكون بعد الأربعين الأولى وهو ما أكده العلم.

---

(١) الطب النبوي للنسيمي/٣/٣٤٤.

فكيف يمكن بعد كل ذلك حمل كل الأحاديث على رواية لحديث ابن مسعود تخالفها الرواية الثانية للحديث نفسه ، كما تخالفها أحاديث حذيفة ، وحديث جابر ، وتعارضها الحقائق العلمية ؟ !!!.

فلا شك أنه يتعين حمل الحديث الأول ـ وهو إحدى روايتي ابن مسعود ـ على الأحاديث الأخرى وفهمه فهماً لا يعارض الحقائق العلمية والأحاديث النبوية الأخرى.

وهكذا فيكون نفخ الروح بعد الأربعين الأولى لا بعد الأربعين الثالثة ـ والله أعلم ـ .

في أي يوم تنفخ الروح

بعد أن رجحنا أن الروح تنفخ بعد الأربعين الأولى ، هل من الممكن معرفة اليوم الذي تنفخ فيه الروح بشكل دقيق محدد ؟ .

أما علمياً فلم أجد ما يدل على أن الطب استطاع أن يحدد اليوم الذي تبدأ فيه الحركات الإرادية بشكل دقيق ، وإنما نجدهم يذكرون الأسبوع الذي تبدأ فيه هذه الحركات ، بل إن الإسبوع الذي تظهر فيه الحركات الإرادية ليس متفقاً عليه بشكل قاطع.

ولذلك فلا يمكننا علمياً ـ حتى الآن ـ معرفة اليوم الذي تنفخ فيه الروح.

وأما الأحاديث النبوية فيمكن تقسيمها من حيث تحديد اليوم الذي تنفخ فيه الروح إلى أربع مجموعات:

أولها: أن الروح تنفـخ بين الليلة الأربعين والخامسـة والأربعين (يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة) الحديث الثالث[1].

ثانيها: أنها تنفخ بعد اثنتين وأربعين ليلة (إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة) الحديث الرابع.

ثالثها: أنها تنفخ بعد أربعين ليلة (إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك) الحديث الثاني والخامس والسابع.

رابعها: أنها تنفخ (لبضع وأربعين ليلة) الحديث السادس.

فهل يمكن التوفيق بين هذه الروايات ؟ .

يمكن التوفيق بين هذه الروايات بعدة طرق:

أولاً: أن ذلك يختلف باختلاف الأجنة [2]، فأقل مدة تنفخ فيها الروح أربعون ليلة، وأكثرها خمسة وأربعون ليلة، وغالب الأجنة تنفخ فيها الروح بعد ثنتين وأربعين ليلة في

---

(١) هذا الحديث وما بعده سبق تخريجها انظر ص١٤ ، ١٥ .
(٢) فتح الباري١١/٤٨١ .

أي في اليوم الثالث والأربعين هذا إذا اعتبرنا أن قوله (بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة) ، جزءاً من الحديث وليس شكا من الراوي فالأصل أن الراوي الثقة روى ما سمع ، ولم أجد ما يدل على أن ذلك شك من الراوي إلا أن يقال إنه مروي عن أبي الطفيل عن حذيفة بروايات أخرى لا شك فيها ، ولكنها أيضاً غير متفقة على يوم معين في الظاهر.

أما إن اعتبرنا أن هذه الرواية لم تضبط من الراوي وينبغي ردها إلى الروايات الأخرى ، فيكون نفخ الروح بين الأربعين والثالث والأربعين.

لعل مما يؤيد القول بأن نفخ الروح يختلف بإختلاف الأجنة ، أن نفخ الروح مرتبط بمراحل التخليق ، وقد ذكرنا فيما سبق أن الأجنة تختلف في سرعة نموها ، تماماً كما يختلف الأطفال والبالغون[1] .

فلا غرابة في اختلاف وقت نفخ الروح بين جنين وآخر تبعاً لذلك ـ والله أعلم ـ .

---

(١) خلق الإنسان /٢٣٣ .

ثانياً: أن القدر الزائد على الأربعين لم يضبط[1] ، فلا نحدد يوماً معيناً لنفخ الروح ، ولكن لا شك أن الروح تنفخ فيما بين الأربعين والخامسة والأربعين ، لا قبل ذلك ولا بعده ، ولكننا لا ندري في أي يوم.

وهذارأي مبني على أن بعض الرواة قد أخطأ فيما روى وهذا لا يلجأ إليه إلا إذا تعذر التوفيق ، فالأصل عدم خطأ الراوي الثقة ، وليس العكس والتوفيق هنا ممكن.

ولو سلمنا بأن بعض الرواة وقع في الخطأ فينبغي اللجوء بعد ذلك إلى الترجيح لا إلى ما قاله أصحاب هذا الرأي ولذلك فالأصح أن نأخذ ببعض طرق التوفيق لأخرى .

ثالثاً: أن الحديث الثالث (بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة) فيه شك من الراوي فيحمل على الأحاديث التي لا شك فيها ويوفق بين بقية الروايات كما يلي:

أن الروح تنفخ بعد الليلة الثانية والأربعين كما يصرح الحديث الرابع وهذا مطابق للحديث السادس (لبضع

---

(١) الفتاوى ٤/٢٤١ ، وفتح الباري١١/٤٨١.

وأربعين ليلة) لأن الروح تنفخ بعد انتهاء الليلة الثانية والأربعين ، فليلتان وبعض الثالثة داخلة في البضع ، فتكون المدة المذكورة في الحديثين على سبيل التحديد.

وأما روايات الأربعين فهي للتقريب وهذا كثير في اللغة وبخاصة في الأوقات[1].

رابعاً: يلاحظ أن الأحاديث (الثالث والخامس والسابع) تبين أن الروح تنفخ في الجنين بعد أن تستقر النطفة في الرحم بأربعين ، وعلى ذلك تتنزل كل روايات الأربعين ، فيكون المقصود بها أن الروح تنفخ بعد أربعين يوماً من استقرار النطفة في الرحم ، لا من يوم التلقيح.

بينما الحديث الرابع (إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة) يعني أن نفخ الروح يتم بعد التلقيح باثنتين وأربعين ليلة ، وعلى هذا يتنزل الحديث السادس.

وقد تبين طبياً أن النطفة (الزيجوت) تدخل إلى جوف الرحم في اليوم الثالث من التلقيح[2].

---

(١) الفتاوى لابن تيمية ٤/٢٤١.

(٢) الطب النبوي للنسيمي ٣/٣٣١.

فيكون التوفيق بين الأحاديث ـ حسب هذا الرأي ـ أن الروح تنفخ بعد التلقيح باثنتين وأربعين ليلة ، أو بعد أربعين يوماً من دخول النطفة إلى جوف الرحم.

ولكن يلاحظ أن الحديث الثالث يقول (بعدما تستقر في الرحم) وهذا يحتاج إلى ستة أيام أو سبعة منذ لحظة تكون النطفة الأمشاج وهو غير الدخول إلى جوف الرحم الذي يكون في اليوم الثالث تقريباً.

فالنطفة الأمشاج إذا دخلت إلى الرحم لا تستقر مباشرة بل تستمر في رحلتها أياماً أخر حتى تعلق بجدار الرحم وعندها تستقر.

ولذا فهذا الرأي غير قوي والله أعلم.

خامساً: أن الروح تنفخ في الجنين بعد الليلة الثانية والأربعين ـ على ما بينت في الرأي الثالث ـ من استقرار النطفة في الرحم ـ كما في الحديث الثالث ـ لا من لحظة التلقيح للبويضة ، أي من بداية مرحلة العلقة لا من بداية مرحلة النطفة لأن النطفة لا تستقر إلا في اليوم السابع تقريباً عندما تتعلق بجدار الرحم ، وعلى هذا فيكون نفخ

الروح بعد الليلة التاسعة والأربعين أي في بداية الأسبوع الثامن ـ والله أعلم ـ .

وهذا هو الرأي الذي اراه راجحاً ، لأنه وفق بين الروايات ، ولا يهمل شيئاً منها ، ولأنه يعتبر الأحاديث التي لم تذكر الاستقرار في الرحم مطلقة فتحمل على الأحاديث المقيدة ، ولأنه رأي لا يتعارض حتى الآن ـ على الأقل ـ مع علم الأجنة الحديث.

وإذا اعتبرنا الرأي الأول أيضاً الذي يقول بإختلاف ذلك بحسب الأجنة، وهو رأي قوي ، فإن النتيجة أن الروح تنفخ في الجنين ما بين الليلة السابعة والأربعين والتاسعة والأربعين.

وإذا اعتمدنا رواية الخمسة والأربعين ليلة فقد يتأخر نفخ الروح إلى الليلة الثانية والخمسين ـ والله أعلم ـ

حكم الإجهاض.

الإجهاض أو الإسقاط هو: إنزال الجنين قبل مرور ثمانية وعشرين أسبوعاً على آخر حيضة.

وقد اتفق العلماء على أنه جريمة لا يحل للمسلم أن يفعلها بعد نفخ الروح ، وتبين لنا من خلال البحث أن الروح تنفخ في الجنين بعد الأسبوع السابع مباشرة فيكون الإجهاض بعد ذلك محرماً بلا أدنى شك.

ويستثنى من ذلك أن يؤدي استمرار الحمل إلى موت الأم ، فينبغي هنا ارتكاب أخف الضررين ، وهو اسقاط الجنين.

وهذا أمر نادر ، وبخاصة بعدما وصل إليه الطب من تقدم[١].

(١) خلق الإنسان للدكتور البار/ ٤٣٩.

ويخطىء كثير من الناس في حساب عمر الجنين ، ويظن بعضهم أن بداية الحمل من موعد الحيضة المنتظرة التي لم تحدث ، والصحيح أن الحمل قد مضى عليه في تلك الفترة أسبوعان تقريباً ، فإن التلقيح يحدث تقريباً بعد بداية آخر حيضة لحوالي (١٤) يوماً.

أما الإجهاض قبل نفخ الروح فقد حرمه كثير من العلماء السابقين ، وخالف في ذلك آخرون.

والسبب في هذا الخلاف:

(أ) عدم وجود نص صريح في الإجهاض قبل نفخ الروح.

(ب) ظن بعضهم أن الجنين قبل نفخ الروح لا حياة فيه إطلاقاً ، وأنه عبارة عن دم متجمد ولا شك أن هذا ظن خاطىء ، وقد بينت في هذا البحث أن الجنين منذ التلقيح كائن حي ينمو ويتغذى ، وينبض قلبه منذ الأسبوع الرابع ، وأنه يتم تخليقه تقريباً قبل تمام الأسبوع السابع ، أي قبل نفخ الروح.

ولو علم السابقون هذه المعلومات لما شك أحد في حرمة إسقاطه، فليتق الله من علم هذا ولا زال يفتي بجواز الإسقاط قبل نفخ الروح.

فالإسقاط قبل نفخ الروح محرم لما يلي :

١ ـ أن الجنين كائن حي ، وفي إسقاطه إنهاء لهذه الحياة الموجودة ، وليس إزهاق الروح هو المحرم فقط ، بل إن إنهاء الحياة الإنسانية حرام أيضاً على ما ذكرت في الفرق بين الروح والحياة ، فالنائم لا روح فيه وإنما فيه حياة فقط.

٢ ـ أن المُحْرِمَ لو كسر بيض الصيد ضمنه ، لأنه أصل الصيد(١) ، والجنين كذلك.

٣ ـ لا يصح قياس إسقاط الجنين على العزل ، فالعزل يحول دون وصول الحيوان المنوي إلى البويضة فلا يحدث التلقيح.

والحيوان المنوي وكذلك البويضة فيهما حياة ، لكنها غير قابلة للإستمرار من غير تلقيح ، أما الجنين فحياته مستمرة ، وينمو لحظة بعد لحظة.

ولذلك شبه الغزالي التلقيح بالعقد ، وفرق بين العزل

---

(١) حاشية ابن عابدين٣/١٧٦.

والإسقاط ، فقال: وليس هذا ـ أي العزل ـ كالإجهاض والوأد ،لأن ذلك جناية على موجود حاصل ،وله أيضاً مراتب . وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة ، وتستعد لقبول الحياة ، وإفساد ذلك جناية ، فإن صارت علقة ومضغة كانت الجناية أفحش ، وإن نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشاً ، ومنتهى التفاحش في الجناية بعد الإنفصال حياً.

فماء المرأة ركن في الإنعقاد فيجري الماءان مجرى الإيجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقود ، فمن أوجب ثم رجع قبل القبول لا يكون جانياً على العقد بالنقض والفسخ ، ومهما اجتمع الإيجاب والقبول كان الرجوع بعده رفعاً وفسخاً ، وقطعاً ، وكما أن النطفة (نطفة الرجل) لا يتخلق منها الولد ، فكذا بعد الخروج من الإحليل ما لم يمتزج بماء المرأة ، فهذا هو القياس الجلي[1] .

وهكذا فلا يباح الإجهاض منذ بداية التلقيح وثبوت

---

(١) إحياء علوم الدين٢/٥١ .

الحمل إلا إذا دعت إلى ذلك ضرورة ، والإجهاض بعد نفخ الروح أشد حرمة ، وقتله بعد ولادته أشد حرمة منهما . والله أعلم .

انتزاع الأعضاء وزراعتها

لعل مما يتعلق بموضوع الروح والحياة ، والفرق بينهما ، وعلامات كل منهما ، وحكم إنهاء الحياة ، موضوع كثر الحديث عنه في السنوات الأخيرة ، وانتشر ذكره بين العامة والخاصة ، وعقدت حوله لقاءات بين علماء الشريعة والأطباء وهذا الموضوع هو: موت الدماغ ، وحكم نزع الأعضاء لزراعتها لإنسان آخر.

ولا شك أنه لا يجوز انتزاع شيء من جسم الإنسان ينهي حياته ، ما دام على قيد الحياة ، أمابعد ثبوت موته فيجوز ذلك إما بإذنه السابق وإما بإذن أهله بعد موته.

ولكن متى تنتهي الحياة ؟ .

هذا الموضوع لا زال مدار حوار ونقاش بين المتخصصين ، والصحيح أنه موضوع طبي لا شرعي ، فإذا

ثبت طبياً انتهاء الحياة جاز ذلك بالشروط السابقة، وإذا ثبت استمرار حياته، أو كانت حياته مشكوكاً فيها فلا يجوز بلا أدنى شك.

والرأي الراجح بين الأطباء أن الإنسان لا يعتبر ميتاً إلا باجتماع عدة شروط.

١ ـ توقف التنفس الذاتي نهائياً.
٢ ـ توقف القلب نهائياً.
٣ ـ توقف النشاط الدماغي في كل الدماغ.
٤ ـ انتهاء كل الإستجابات للمؤثرات الخارجية مثل عدم تأثر البؤبؤ بالضوء وعدم الإستجابة للوخز وشق الصدر وما شاكل ذلك.

فهل ينتزع القلب بعد توقف كل هذه الأشياء نهائياً؟

والجواب: لا بكل تأكيد والذي يحدث ما يلي:

١ ـ عند حدوث ما يسمى بموت الدماغ، وهو في مقاييس دول متعددة لا يعني توقف كل الدماغ عن العمل، بل إن أجزاء كثيرة من الدماغ تكون ما تزال تعمل كالمخيخ والسويق الدماغي مثلاً.

ولذلك فإن جهاز رسم الموجات الدماغية لا يستعمل لأنه قد يظهر شيئاً من النشاط الدماغي، وهذا لا يتناسب مع رغبة الطبيب غالباً.

٢ ـ يكون القلب في هذه الفترة لا يزال يعمل ذاتياً، لأن القلب لا يكون مفيداً وصالحاً للزراعة إلا إذا كان ضاخاً بذاته بدون أجهزة مساعدة، وتكون الدورة الدموية عاملة، وهذا دليل على أن مركز القلب في الدماغ لا يزال يعمل وهذا قطعاً دليل على وجود الحياة واستمرارها.

٣ ـ يعطى المريض العقاقير الطبية لشل حركة العضلات في أطرافه وجذعه لكيلا تظهر أي حركة من المريض عند شق صدره لإخراج قلبه.

ويقول الأطباء الذين يمارسون ذلك إنها حركات لا إرادية[١] وقد علمنا أن الحركات اللاإرادية لا تدل على

(١) سجل المحاضر الطبية البريطانية تقرير جمعية أمراض القلب البريطانية لعام١٩٨٤عند زراعة القلب في بريطانيا ٥٢/٦٧٩ رسالة الدكتور إيفانز إلى مؤتمر الكليات البريطانية الطبي وتخصصاتها لعام١٩٨٦م مقال للدكتور باليس (١٩٨٥م) في سجل المحاضر الطبية البريطانية ٢٩١/٦٦٦. ترجمة غمر الحاج سلمان الكايد.

وجود الروح ، ولكنها قطعاً تدل على وجود الحياة ولا يجوز إنهاء هذه الحياة.

وبإختصار فإن القلب لا يصلح للزراعة إلا إذا كان الإنسان على قيد الحياة وفي هذه الحالة لا يجوز انتزاعه.

ولو علم أهل المريض بحقيقة ما يحدث وبأن قريبهم المريض يتحرك عند شق صدره إلا إذا أعطى عقاقير تشل حركته ، لو علموا ذلك ، أو شاهدوه لما أذنوا بأخذ قلبه إطلاقاً.

والله أعلم.

نتائج البحث

١ ـ لا مانع شرعاً من البحث في الروح.

٢ ـ الروح غير الحياة ، كما تدل على ذلك النصوص الشرعية ، والحقائق العلمية.

٣ ـ الراجح أن الروح تنفخ بعد الأسبوع السابع من الحمل لا بعد أربعة أشهر.

(أ) لوجود عدة أحاديث صحيحة في ذلك .

(ب) للمعلومات الطبية الحديثة ومن أهمها ثبوت الحركة قبل أربعة أشهر وظهور العظام في الصور الشعاعية قبل أربعة أشهر بكثير.

٤ ـ لا يوجد حديث واحد صحيح أو حسن يصرح بأن الروح تنفخ بعد أربعة أشهر.

٥ ـ ينبغي فهم حديث ابن مسعود برواية البخاري ـ بما ينسجم

مع رواية مسلم ومع الأحاديث الخمسة الأخرى.

٦ ـ الراجح من النصوص أن الروح تنفخ بعد اليوم التاسع والأربعين من يوم التلقيح.

٧ ـ الصحيح أن الإجهاض محرم منذ لحظة التلقيح.

٨ ـ الصحيح عدم جواز نزع القلب لزراعته لإنسان آخر.

والحمد لله رب العالمين.

المراجع

١ ـ إثبات عذاب القبر: البهيقي ، دار الفرقان ـ عمان.
٢ ـ إحياء علوم الدين: الغزالي ، دار الرشاد ـ المغرب.
٣ ـ الإنصاف: المرداوي ، مطبعة السنة المحمدية.
٤ ـ بذل المجهود: السهار نفوري ، دار الكتب العلمية.
٥ ـ التبيان: ابن القيم ، التجارية الكبرى.
٦ ـ تدريب الراوي: السيوطي ، دار الكتب الحديثة.
٧ ـ التعريفات: الجرجاني ، مكتبة لبنان.
٨ ـ تفسير ابن كثير: دار إحياء التراث العربي.
٩ ـ تفسير القرطبي: ، دار الكاتب العربي.
١٠ ـ التقييد والإيضاح: العراقي، السلفية.
١١ ـ الجامع: الترمذي ، دار الفكر بيروت.
١٢ ـ جامع العلوم والحكم: ابن رجب ، الرسالة الحديثة عمان.

١٣ ـ خلق الإنسان ط ٥ : د . محمد البار ، الدار السعودية.
١٤ ـ دراسة الكتب المقدسة: موريس بوكاي ، دار المعارف.
١٥ ـ دليل الفالحين : الصديقي ، دار الكتاب العربي.
١٦ ـ الروح: ابن القيم ، دار الفكر ـ عمان.
١٧ ـ روح المعاني: الألوسي ، دار إحياء التراث العربي.
١٨ ـ سجل المحاضر الطبية البريطانية: ، .
١٩ ـ سنن أبي داود: ، مصطفى الحلبي.
٢٠ ـ سنن النسائي: ، دار الفكر العربي.
٢١ ـ شرح سنن أبي داود: ابن القيم ، السلفية.
٢٢ ـ شرح صحيح مسلم (المنهاج): النووي ، دار إحياء التراث العربي.
٢٣ : صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ، السلفية.
٢٤ ـ صحيح مسلم: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية.
٢٥ ـ الطب محراب للإيمان: د . خالص جلبي ، الرسالة.

٢٦ ـ الطب النبوي والعلم الحديث: د. محمود النسيمي ، الشركة المتحدة.
٢٧ ـ فتح الباري: ابن حجر ، السلفية.
٢٨ ـ الفتوحات الالهية : العجيلي ، عيسى الحلبي.
٣٠ ـ مجمع الزوائد: الهيثمي ، دار الكتاب العربي.
٣١ ـ مجموع الفتاوي: ابن تيمية ، الطبعة الأولى.
٣٢ ـ المسند: الإمام أحمد ، دار الفكر.
٣٣ ـ المصباح المنير: الفيومي ، دار المعارف.
٣٤ ـ معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ، مصطفى الحلبي.
٣٥ ـ مع الطب في القرآن الكريم: د. دياب+د. قرقوز ، مؤسسة علوم القرآن.
٣٦ ـ النهاية: ابن الأثير ، المكتبة الإسلامية.
٣٧ ـ نهاية المحتاج: الرملي.

المحتويات

المقدمة ٥
الروح لغة واصطلاحاً ٧
هل يجوز الخوض في الروح ١١
الروح الإنساني ١٥
الحياة في القرآن الكريم ١٩
الفرق بين الروح والحياة ٢٣
نفخ الروح ٣١
مراحل تخليق الجنين في الطب الحديث ٤٩
في أي يوم تنفخ الروح ٦٧
حكم الإجهاض ٧٥
انتزاع الأعضاء وزراعتها ٨١
نتائج البحث ٨٥
المراجع ٨٧
المحتويات ٩١

الإدارة والمكتبة - العبدلي - عمارة جوهرة القدس
مقابل وزارة التربية والتعليم
تلفون : ٦٤٠٩٣٧ ، ٦٤٠٩٣٧ ، ٦٢٨٣٦٢
ص.ب : ٩٢١٥٢٦ - عمان - الأردن

مكتبة دار الفرقان - إربد - مقابل جامعة اليرموك
تلفون : ٢٧٦٥٠٦

مكتبة دار الفرقان - الشونة الشمالية - شارع فلسطين
مقابل مسجد الشونة الكبير - تلفون : ٢٣٧٣٥٥